

جامعة تكريت
كلية الزراعة
قسم الاقتصاد والارشاد الزراعي

مجتمع ريفي / عملي
المحاضرة الثانية

مدرس المادة
م.م سارة سعيد لطيف

انواع التغير الاجتماعي

التغير الاجتماعي نسبي دائما عند حدوثه في اي جانب من جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية ، فضلا عن مجموعة من الظروف والقيم التي تتحكم في تقدير معدله وعمقه واتجاهه معنا ، ولذلك ينظر علماء الاجتماع الى التغير الاجتماعي من زوايا مختلفة ، ولذا اسفرت دراساتهم عن ظهور اراء مختلفة متعلقة باتجاهات التغير الاجتماعي ، ووجدوا نتيجة لذلك ان التغير يرتبط بالمواقف والظروف الاجتماعية المحيطة بالمجتمع ومن اجل هذا وفي ضوء نسبية التغير الاجتماعي فان له انواعا مختلفة يمكن تلخيصها فيما يأتي:-

1-قد يكون التغير سريعا او بطيئا

فمن الممكن ان نقيس معدل التغير في جماعة معينة بشيء من التحديد خلال فترة زمنية معينة .ولكن قد يبدو للباحث الاجتماعي في هذا المجال ان التغير قد يبدو مفاجئا وسريعا في جماعة ما وبطيئا او متخلفا في جماعة اخرى . مثال ذلك ان العائلة الريفية التي تستخدم الجرار ومعدات الزراعة الحديثة قد تنتظر الى التغير على انه سريع من وجهة نظرها ، لأنها ادخلت هذه العناصر الثقافية الجديدة في حياتها ، وقد تنتظر عائلة اخرى في منطقة اخرى الى التغير على انه بطيء اذا لم تأخذ بهذه الادوات لأسباب مختلفة . وبعامه يكون التغير سريعا في المجتمعات المتحضرة وبطيئا في المجتمعات المتخلفة او التقليدية.

2-التغير الطبيعي والتغير المقصود

فالتغير الطبيعي او التلقائي يكون تغيرا بطيئا يخضع للظروف الطبيعية والاجتماعية بشكل عفوي او غير مخطط مثل نمو الوحدة الاجتماعية من الاسرة الى العائلة الى العشيرة فالقبيلة ثم القرية فالمدينة وهكذا .

3-التغير الجذري والتغير الجزئي

فقد يكون التغير جذريا شاملا لكل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمع ، او قد يكون التغير جزئيا محدود النطاق حيث يتناول مجالات معينة تتصل ببعض النواحي السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية .

4-التغير التراجعي والتغير الارتقائي

يحدث التغير التراجعي عندما يكون المجتمع يعيش مرحلة سعادة وانتعاش ورخاء ، ثم يواجه ازمات واضطرابات اقتصادية وسياسية داخلية او خارجية تؤدي به الى الانحلال والتخلف.

اما التغير الارتقائي فهو تغير تقديمي يبدأ فيه المجتمع بسيطا ثم يأخذ في النمو والتقدم الى ان تستكمل جميع عناصره ومقوماته ، مثل ذلك ما حققه وحققه الانسان في مجال الاكتشافات العلمية التي لا تزال في تقدم مطرد.

5-التغير الدائري والتغير المتذبذب

يشير اصحاب التغير الدائري الى ان المجتمع يمر في نفس المراحل التي يمر بها الانسان ، من الميلاد الى الطفولة الى البلوغ الى النضج والاكتمال ، الى الشيخوخة الى الموت، اي يعود المجتمع من حيث بدا في دورة معينة . مثال ذلك ما حدث لبعض الحضارات القديمة السومرية والمصرية واليونانية والرومانية .

اما التغير المتذبذب فهو التغير الذي حدث عندما يتقدم المجتمع ثم ينتكس ، ثم يعود فيتقدم ثم ينتكس في غير نظام ، وهذا ما نلاحظه لبعض الظواهر الاقتصادية او السكانية ، فالرخاء الاقتصادي يعقبه الكساد ثم الانتعاش ثم الكساد وهكذا ، والسكان يزداد عددهم بسرعة ثم يبدا عددهم في التناقص حيث تحدث المجاعات والحروب ، ثم يبدا عددهم في التزايد من جديد عندما تزول اسباب التناقص وتختفي .

نظريات التغير الاجتماعي

كان المفكرون وما زالوا في محاولات مستمرة للبحث عن الاسباب التي تؤدي الى التغير الاجتماعي ، او بمعنى اخر تفسير هذه الظاهرة . وقد ظلت مشكلة التغير الاجتماعي تمثل تحديا للإنسان الذي حاول على مر العصور ان يجد لها تفسيراً يرددها الى عوامل احداثها . فتارة يرددها الى القوى الغيبية ، وتارة الى القوى الطبيعية والكونية وتارة الى القوى البيولوجية ، او الى الاجتماعية الكامن في المجتمع الذي يعيش فيه . وعلى الرغم مما احرزها الانسان من تقدم علمي وتكنولوجي في العصر الحديث فانه مازال يواجه هذه المشكلة الفكرية ويتساءل : لماذا يتغير المجتمع ؟ وما الاتجاه الذي يتغير فيه المجتمع ؟ وهذا يدل على ان الانسان على ان الانسان لم يتخل عن مواجهة هذه المشكلة ، فتاريخ الفكر الاجتماعي شهد وما زال يشهد المحاولات المستمرة من جانب الفلاسفة وعلماء الاجتماع للإجابة عن هذه التساؤلات . وهكذا ظهر كثير من النظريات في تاريخ الفكر حاول بها اصحابها تفسير التغير الاجتماعي . وبطبيعة الحال كان لابد ان تتجه كل نظرية الوجهة التي تتفق مع الاطار الفكري الذي ظهرت فيه او مع المدرسة الفكرية التي انبثقت عنها . وتشارك النظريات المفسرة للتغير الاجتماعي في عنصرين اساسيين يمكن الاستعانة بها في تحليل هذه النظريات احدهما يتصل بالعوامل المسؤولة عن احداث التغير ، ويتصل الاخر بالاتجاه الذي يسير فيه هذا التغير ، او بمعنى اخر ان هناك من النظريات التي ترد التغير الاجتماعي الى عامل واحد بالذات اصطلح على تسميتها بالنظريات الحتمية – في حين ان طائفة اخرى ترجع هذه الظاهرة الى عدة عوامل متفاعلة ومتشابكة ولذلك سميت بالنظريات المتعددة العوامل (التفاعلية) ولا تختلف هذه النظريات في تحديدها للعامل او العوامل المسؤولة عن احداث التغير فحسب بل تختلف كذلك في تصوير الاتجاه الذي يسير فيه التغير وهل ماذا كان التغير يخضع لعوامل مادية ام معنوية ومن هذه النظريات :

اولا : النظريات الحتمية

1- النظرية الاقتصادية في التغير الاجتماعي

ينظر بعض المفكرين الاقتصاديين والاجتماعيين الى العامل الاقتصادي باعتباره هو الموجه لحياة المجتمع او المسؤول عن كثير من المشكلات والظواهر الاجتماعية بما في ذلك التغير الاجتماعي . وكانت النظرة الماركسية وما زالت من اهم واشهر النظريات التي فسرت ظواهر المجتمع بردها على عوامل اقتصادية ، ولذلك سنحاول من خلال هذه النظرية التحري عن العلاقة التي تربط التغير الاجتماعي بالاقتصاد او عن الطريقة التي استطاع بها ماركس وصحبه يفسر التغير الاجتماعي تفسيراً اقتصادياً . ويمكن تلخيص التفسير الذي اتخذه ماركس بالنسبة لعلاقة الاقتصاد بالمجتمع في ان الناس فيما يقومون به من عمليات انتاجية يدخلون في علاقات محددة ، علاقات ضرورية لا بد منها وان كانت مستقلة عن ارادتهم . وتتناسب علاقات الانتاج مع المرحلة التي وصلوا اليها في نمو قواهم المادية في الانتاج . والمجموع الكلي لعلاقات الانتاج يشكل البناء الاقتصادي للمجتمع ، وهو الاساس الفعلي الذي يقوم عليه البناء القانوني والسياسي ، والذي يتلاءم معه شكل الوعي الاجتماعي . فأسلوب الانتاج في حياة الناس المادية يحدد الطابع العام للعمليات الاجتماعية والسياسية والروحية في حياة هؤلاء الناس . فالأفراد في حياتهم اليومية يدخلون في علاقات اجتماعية بعضهم مع بعض رغم انوفهم ، حيث ان تلك العلاقات موجودة ولا مفر منها . وتتحدد العلاقات التي تتولد بين الافراد طبقاً للقوى المادية للطبقات المختلفة ، وهذه العلاقات في مجموعها تكون الهيكل الاقتصادي للمجتمع . ينظر ماركس الى المجتمع على انه يتكون من نوعين من البناء يعلو احدهما الاخر: البناء السفلي يشتمل على العوامل الاقتصادية والمادية ، والبناء العلوي يتضمن الافكار والمبادئ . واي تغيير في البناء السفلي يتعبه حتماً تغير في البناء العلوي وذلك لما بين الاثنين من ترابط وتفاعل ، وعليه فالبناء الاقتصادي للمجتمع يحدد جميع عناصر البناء العلوي كالتنظيم السياسي والقانون والدين والفلسفة والفن والادب والاخلاق ، ونظراً لان القوى المادية للإنتاج في المجتمع لا تستقر على حال واحدة وهي عرضة للتغير فانه في سياق هذا التغير تأتي مرحلة تصبح فيها هذه القوى في صراع مع علاقات الانتاج القائمة . والتي هي ليست الا التعبير القانوني لهذه القوى .

2-نظرية التخلف الثقافي

عندما نشير الى التغير الاجتماعي فأنا نعني التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي، اي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء ، ولهذا يكون التغير الاجتماعي جزءاً من موضوع اوسع هو التغير الثقافي . والتغير الثقافي يشمل كل التغيرات التي تحدث في كل فرع من فروع الثقافة بما في ذلك الفن والعلم والتكنولوجيا والفلسفة... الخ

وهذا فضلاً عن التغيرات التي تحدث في صور وقواعد التنظيم الاجتماعي . ويعد اوكيرن احد علماء الاجتماع الذين حاولوا الوقوف على معدل التغير الاجتماعي والثقافي وخاصة في مجال المخترعات التكنولوجية ، وركز انتباهها خاصاً الى الفوارق بين معدلات التغير في جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية ، فقد ذهب اوكيرن الى ان عناصر الثقافة تتغير بنسب متفاوتة، فالعناصر المادية من الثقافة تتغير بسرعة اكبر من العناصر المعنوية ، ولما كانت العناصر المادية للثقافة تسبق دائماً في تغييرها العناصر المعنوية . فهو يرى ان التغير التكنولوجي يتميز بالسرعة والتراكم نتيجة النمو المستمر في الوسائل الفنية ، والاختراع المتواصل للألات الجديدة . وبمعنى اخر ان التغيرات السريعة تحدث في الجانب المادي من الثقافة (اختراع الآلة الجديدة واستخدامها) اما التغيرات في الجانب المعنوي او غير المادي من الثقافة (العلوم والفنون والقيم والاخلاق

والعادات والدين والمعتقدات) فهي تتميز بالبطء مقارنة بالجانب المادي . ونتيجة لعدم التوازن هذا في سرعة تغير الجانبين تنشأ توترات بين الجزئيين المتحركين بلا تساو تتجلى بشكل تخلف في الجزء الذي يتغير بالمعدل الابطأ. بمعنى ان التغيرات الاجتماعية تتخلف وراء التقدم التكنولوجي . وتختلف فترة التخلف باختلاف الجوانب الثقافية اللازم تغيرها، فقد يتم تكيف العناصر المعنوية للمتغيرات المادية في فترة قصيرة . وقد تستغرق عشرات السنين . ويطلق على فترة التخلف هذا اسم التخلف الثقافي او التكيف المتأخر . ويترتب عليها في الغالب حدوث اضطرابات في العلاقات الاجتماعية او انحلال اجتماعي ، ومن هنا استنتج اوكيرن ان العلم والتكنولوجيا ، احد عوامل الاضطراب الاجتماعي واهمها .

ويحمل اوكيرن اهم عوامل التخلف الثقافي فيما يأتي :

1- طالما ان العناصر المادية للثقافة تسبق في تغيرها العناصر المعنوية فذلك يعني ان العناصر المعنوية لن تلحق بالعناصر المادية وستظل دائما متخلفة عنها .

2- صعوبة احداث تغيرات جديدة في العناصر المعنوية للثقافة لميل الناس الى التمسك بالتقاليد والعادات والاتجاهات الفكرية والمعتقدات الدينية القديمة

3- هناك صعوبات مادية تعوق تكيف الجوانب المعنوية مع الجوانب المادية للثقافة ، فالاختراع الجديد يستلزم تغيير افكار الناس ومعتقداتهم ، كما يحتاج كذلك الى اعداد فنيين مهرة ، وهذا لا يأتي الا بأثناء مدارس جديدة او اعداد مدرسين جدد ، او تغيير برامج التعليم . وهذه العملية تحتاج الى نفقات كثيرة وزمن طويل.

4- عدم التجانس بين افراد المجتمع من حيث الخصائص المختلفة مما يترتب عليه تعارض مصالح هؤلاء الافراد واختلاف اتجاهاتهم وآرائهم نحو المبتكر الجديد .

5- قد لا تكون هناك صلة وثيقة او قد لا تكون هناك صلة مطلقا بين بعض الجوانب المعنوية للثقافة وبعض الجوانب المادية لها .

وتقاس فترة التخلف الثقافي بحساب الزمن الذي يمر بين ظهور الاختراع الجديد وبين تقبل الناس له، واستخدامهم اياه ، فعلى سبيل المثال اذا تم اختراع الجرار في سنة 1900 وتم استخدامه في عام 1950 فان فترة التخلف الثقافي هي خمسون عاما،

ويرى بعض العلماء ان من الصعب قياس فترة التخلف الثقافي قياسا دقيقا. فعملية التكيف للاختراع الجديد انما هي عملية مستمرة تبدأ منذ ظهور الاختراع ، ولذلك فكيف يمكن ان نختار سنة دون غيرها لتحديد نهاية التخلف؟.

وقد اشار اوكيرن نفسه الى الصعوبة الناجمة عن ان عملية التكيف لا تتم في وقت واحد بين جميع الفئات المكونة للمجتمع ثم قال: ان الغرض من قياس التخلف هو ليس القياس الدقيق ، وانما القياس التقريبي الذي يساعد على فهم حقيقة الوضع الثقافي وما يترتب على ذلك من حدوث تخلف ثقافي تبدو مظهرة في سوء

تكيف العناصر الثقافية المختلفة ، وظهور المشكلات الاجتماعية . ولذلك نستطيع ان نقول ان اوكيرن يمثل بوضوح موقف الذين يرون ان الثقافة المادية او التكنولوجيا هي السبب الاول في كل التغيرات الاجتماعية ، على الرغم من انه يعترف باثر العوامل الاخرى وتفاعلها وتساندها فيقول ان التكنولوجيا تسبب التغير الاجتماعي ولذلك تكون الاختراعات الميكانيكية عوامل عليا في التغير الاجتماعي في ميادين الزراعة والتجارة والسكن والعائلة وغير ذلك من مظاهر الحياة الاجتماعية .

3-النظرية التطورية

يقصد بالتطور التغير التدريجي الهادئ ، ويدل التطور على الطريقة التي تتغير بها الاشياء من حال الى حال اخرى ، ببطء ورقة، فالنبات يتطور من بذرة والرجل يتطور من طفل. وهناك التطور الكوني الذي يصيب الاجرام السماوية من النشو والارتقاء الى الفناء ، وهناك التطور العضوي الذي يسميه العلماء بالنمو الذي يدل على دورة الكائن الحي من الولادة الى الترعرع والنضوج ثم الى الوفاة والفناء . وبجانب التطور العضوي هناك التطور العقلي وما يصحبه من نمو وارتقاء في التفكير والشعور والادراك ، ثم النضوج واضمحلال وفناء . والتطور هو الحالة الطبيعية العادية للجماعات الانسانية .ولكن قد يكون التطور في جماعة انسانية اكثر من جماعة اخرى، وقد يكون التطور في جماعة ما في زمن معين يختلف عنه في نفس الجماعة في زمن اخر.

وقد استعيرت فكرة التطور الاجتماعي مباشرة من نظريات التطور البيولوجي ، حيث شبهت هذه النظرية المجتمعات بالكائنات الحية ، فكما تتغير او تنمو الكائنات الحية يحدث الشيء نفسه في المجتمعات حيث تتغير المجتمعات من النواحي البنائية والوظيفية ، فالمجتمع يتقدم مقارنة بالمراحل السابقة فهو ينتقل حسب هذه النظرية الى مستوى اعلى ويتجه في خط صاعد ، ويقسم اصحاب هذه النظرية المجتمعات الى مراحل تطورية مرت بها في تطورها ، فهي مرت بالمرحلة اللاهوتية ،والميتافيزيقية ثم المرحلة الوظيفية كما جاء ذلك في كتابات اوكست كونت وموركان وغيرها التي تعد التغير الاجتماعي بانه محصلة النمو الفكري للإنسان، والتي صاغها اوكست كونت في قانون المراحل الثلاث الانفة الذكر.

4-نظريات التغير الدائري

تتجه بعض النظريات في تفسيرها للتغير الاجتماعي الى تصويره في شكل دائري يبدأ من نقطة معينة ثم يسير في عدة مراحل الى ان ينتهي الى نفس النقطة التي بدا عندها ، او الى نقطة قريبة منها .وتسمى هذه النظريات بنظريات قيام وسقوط الحضارات ، وتؤمن هذه النظريات بالتطور والتغير ، ولكن ليس تطورا صاعدا ، فالتطور له مداه المحدود الذي يعود بعدة المجتمع او الحضارة الى البداية نفسها مرة اخرى ، وهكذا يستمر التاريخ في تكرار نفسه في شكل دورات . ولذلك يقترب هذا الفهم للتغير الاجتماعي من الفهم الحيوي للمجتمع الانساني والذي يشبه المجتمع في تطوره بالكائن الحي الذي يشب وينمو ثم ينضج ثم ينتهي الى الفناء باعتباره نهاية كل الكائنات ، سواء في ذلك الانسان والمجتمع . وتشارك جميع هذه النظريات في تفسير التغير الاجتماعي على اساس ان اه بداية معلومة ونهاية معلومة كذلك

، وان اختلفت في المراحل التي تفصل بين هذه البداية وتلك النهاية

ويعد الفيلسوف العربي ابن خلدون في مقدمة من فسر التغيير الاجتماعي هذا التفسير الدائري ، كما يعد من اوائل الذين عرضوا النظرية في هذا الشأن في القرن الرابع عشر الميلادي .وقد ذهب ابن خلدون الى ان المجتمع الانساني شلنه شان الفرد الذي يمر بمراحل منذ ولادته حتى وفاته. والى ان للدول اعمارا كالأشخاص سواء بسواء ، وان عمر الدولة في العادة ثلاثة اجيال ، والجيل اربعون سنة ، فعمر الدولة اذن مائة وعشرون سنة . وفي هذه الاجيال الثلاثة يمر المجتمع بمراحل ثلاث هي :

1-مرحلة النشا والتكوين او مرحلة البداوة . وهي التي يقصر فيها الافراد على الضروري في احوالهم ، وتتميز بخشونة العيش ، وتوحش الافراد وبسالتهم ، كما تتميز بوجود العصبية .

2-مرحلة النضج والاكتمال ، او مرحلة الملك ، وفيها يتحول المجتمع من البداوة الى الحضارة ، ومن الشطف الى الثروة ، ومن الاشتراك في المجد الى انفراد الواحد به.

3-اما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الهرم والشيخوخة ، اي مرحلة الترف والنعيم او الحضارة .وفيها ينسى الافراد عهد البداوة والخشونة ، ويفقدون حلاوة الغزو والعصبية ، ويبلغ فيها الترف غايته ، وتسقط عنهم العصبية ، وينسون الحماية والمواقعة ، وتسود حالة من الاستكانة والضعف وفساد الخلق ، ويبدا النعيم بالزوال ، وينتهي الامر بالمجتمع الى الهرم الذي يؤذن بانحلال المجتمع لتبدا الدورة من جديد .